

السرد المضاد وتفكيك النسق الكولونيالي

قراءة في رواية "روائح ماري كلير" للحبيب السالمي

Counter-narrative and deconstruction of the colonial system A reading of the novel "Marie Claire's Scents" by Habib Al-Salmi

د(ة). فتيحة أمغار *

تاريخ النشر: 2024/12/20	تاريخ القبول: 2024/05/30	تاريخ الإرسال: 2023/12/25
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقديم رؤية ثقافية مضادة مستندة إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية، ومقولاتها المعرفية التي تسعى لدحض التصورات الغربية الاستعمارية، فتهدف إلى إرساء وعي ثقافي جديد يفعّل خطاب التعايش السلمي، والانفتاح الثقافي بين الأنا والآخر الغربي، وقد اتخذت هذه الدراسة رواية "روائح ماري كلير" للروائي التونسي "الحبيب السالمي" كنموذج سردي ما بعد كولونيالي، يطرح عبر تمثيله السردي رؤية حضارية جديدة تدعو لقبول الآخر بخصوصيته الثقافية، بعيدا عن الذاكرة الكولونيالية، وإكراهاتها التي تحكمت في ترسيم العلاقة الحضارية بين الأنا والآخر.

الكلمات المفتاحية: السرد المضاد، تفكيك، النسق الكولونيالي، ما بعد الكولونيالية، "روائح ماري كلير".

Abstract:

This research paper aims to present a counter-cultural vision based on post-colonial studies that seek to refute Western supremacist perceptions. It aims to establish a new cultural awareness that activates the discourse of peaceful coexistence and cultural openness between the self and the other. This study took the novel "The Scents of Marie Claire" by the Tunisian

* جامعة يحيى فارس المدينة/الجزائر amghar.fatiha@univ-medea.dz

novelist. "Al-Habib Al-Salmi" as a post-colonial narrative model presents, through its narrative representation, a new civilizational vision that calls for acceptance of the other, far from the colonial memory that controlled the definition of the cultural relationship between the self and the other.

Key words: Counter narrative, dismantling, Colonial system. the post-colonial, Marie Claire scents, Habib Salmi.

*** **

المؤلف المرسل: فتيحة أمغار amghar.fatiha@univ-medea.dz

1. مقدمة:

تتحدد الدراسات ما بعد الكولونيالية بوصفها نظرية معرفية تؤسس لطروحات جديدة تكشف عن مضمرة الخطابات الغربية، وتقاوم تمثيلاتها الثقافية المستندة إلى خلفيات كولونيالية أنتجت تلك الصورة النمطية عن الآخر الشرقي وثقافته، فساهمت في تكريس سياسة الإقصاء الهوياتي، ومن ثمة فإن هاجس هذه النظرية الأساسي هو دحض المنظومة التمثيلية الغربية المتحيزة، وإرساء وعي ثقافي جديد، يدعو إلى تجاوز إكراهات التاريخ الكولونيالي، والبحث عن سبل المفاوضة لأجل التعايش السلمي، والاعتراف الثقافي بين الثقافات.

يتشكل السرد الروائي في السياق ما بعد الكولونيالي وطروحاته الفكرية والمعرفية، بوصفه استراتيجية ثقافية مضادة، تنهض بمهمة تفكيك المنظومة التمثيلية الغربية، ومجابهة خطاباتها الاستعلائية التي تدعو إلى إقصاء الآخر، ونبذ ثقافته المختلفة، وذلك من منطلق فاعلية السرد في إرساء وعي ثقافي جديد من شأنه أن يغير تلك الصورة النمطية التي رسمها الآخر عن الذات الشرقية في التصور الكولونيالي، لأن "أهم ما يميز خطاب ما بعد الكولونيالية هو التعامل مع آداب تتسم بـ"التهمجين" بغية التحرر من أحادية النظرة ومن سيادة ثقافة ما فوق غيرها من الثقافات"⁽¹⁾، لذلك فإنّ هذه الآداب في السياق ما بعد الكولونيالي تحاول أن تتخلص من سطوة التصورات الغربية الاختزالية التي أنتجت في سياقات كولونيالية، تسعى لتكريس تلك

النظرة الاستعلانية تجاه الآخر المختلف، كونها تؤمن بالأصل الثابت، والهوية الجوهرانية التي تقصي كل ما هو خارج الذات الغربية لأجل الاعلاء من شأنها وبالمقابل تمارس سياسة الإقصاء والاستبعاد على الآخر؛ حيث "أصبح بإمكان كتّاب الشعوب المستقلة حديثاً أن يكتبوا رواياتهم الخاصة التي تستعيد هوياتهم المسلوقة، وتقدم تواريخهم وثقافتهم الخاصة بأصواتهم الأصلية، ومن منظور يخدم مصالحهم وأهدافهم"²، وهذا من شأنه أن يسمح لهم بإعادة قراءة التاريخ من منظورهم الخاص، وتمثيل هويتهم بعيداً عن تلكم التصوّرات المتعالية التي مارست سطوتها الثقافية على تاريخهم، وثقافتهم الشرقية، إضافة إلى أنّ هذا التصور المضاد يسعى إلى تجاوز الاكراهات التاريخية بين الطرفين، بالشكل الذي يدعو إلى تفعيل الشراكة الثقافية التي من شأنها أن تعلي صوت الاختلاف الهوياتي، والتعددية الثقافية "أو الهجينة- التي تشكل الأساس الحقيقي للهوية اليوم- لا تؤدي بالضرورة دائماً إلى السيطرة والعداوة، بل تؤدي إلى المشاركة، وتجاوز الحدود. وإلى التواريخ المشتركة والمتقاطعة"³، الأمر الذي يسمح لها بإقامة علاقات ثقافية وحضارية بعيدة عما أنتجته التصوّرات الكولونيالية في سياقاتها التاريخية.

تشتغل الرواية ما بعد الكولونيالية على مجموعة من القضايا الثقافية المتعلقة بالذات وعلاقتها مع الآخر من منظور إبداعي، يؤسس لرؤية ثقافية جديدة تركز فكرة الانفتاح على الآخر، بعيداً عن الذاكرة التاريخية الكولونيالية وتبعاتها الثقافية، ومن منطلق قدرتها على استيعاب مختلف المرجعيات الثقافية والايديولوجية، "فالتعدد الداخلي لمكونات الحكاية وانفتاحها على فضاءات ثقافية وسلالية ينقل الرواية من كونها مدونة نصية شبه مغلقة إلى خطاب تعددي منشكك بالمؤثرات الثقافية الحاضرة له"⁴، فتطرح الرواية ما بعد الكولونيالية في هذا السياق الثقافي الجديد رؤيتها المضادة التي تدعو إلى ضرورة قبول الآخر، والتعايش معه، ونبد التعصب الثقافي والهوياتي في متونها السردية.

وفي خضم هذه التحوّلات المعرفية والثقافية، جاءت رغبتنا لدراسة نموذج روائي يطرح قضية ثقافية تندرج ضمن اهتمامات الدراسات ما بعد الكولونيالية التي تدعو إلى

الاعتراف بالخصوصية الثقافية للآخر، وبث ثقافة التعايش وتجاوز الاكراهات التاريخية معه، وهي رواية "روائع ماري كلير" للروائي التونسي "الحبيب السالمي" التي تتناول قضية اللقاء الحضاري بين الأنا والآخر، فتستعرض مختلف القضايا الثقافية التي اشتغل عليها السرد ما بعد الكولونيالي على غرار الهجرة. الاختلاف الثقافي، الهوية... الخ، من منطلق أنها فضاء سردي يستوعب مختلف المرجعيات الثقافية والايديولوجية للطرفين، فتحاول هذه الدراسة الاجابة عن الإشكالية الآتية: هل جسدت رواية روائع ماري كلير الاختلاف الثقافي بين الأنا والآخر؟ وقد ارتكزت هذه الدراسة في الجانب المنهجي على استراتيجية التحليل الثقافي الذي يفتح على مختلف المناهج النقدية، والنظريات المعرفية بغية استنطاق النص، والكشف عن مضمراته الثقافية المختلفة.

2. الاشتغال على عتبة العنوان:

يعد العنوان من أهم العتبات النصية التي تضيء بعدا جماليا ودلاليا على العمل الأدبي، حيث يستند إليه القارئ باعتباره آلية قرائية تساهم بشكل كبير في إنتاج النص، وفك شفراته السيميائية والدلالية، الأمر الذي يستدرج القارئ للولوج إلى عوالمه السردية، ونظرا لهذه القيمة الفنية والدلالية التي تمنحها عتبة العنوان للعمل الأدبي، يتم الاشتغال عليه بما يتناسب مع مضمون النص وسياقاته السردية، وكذا تضمينه بمضمرات ثقافية ودلالية تخدم المتن النصي، وتحقق قصديته.

يشتغل الروائي التونسي "الحبيب السالمي"* على عنوان رواية "روائع ماري كلير" اشتغالا يكشف عن أبعاده الثقافية التي من شأنها أن تظهر العلاقة الوطيدة بين الداخل والخارج النصي، بيد أن العنوان من شأنه أن يكشف عن البنية الدلالية والثقافية للنص، ذلك أن رواية "روائع ماري كلير" تطرح العلاقة الحضارية بين الأنا والآخر برؤية حضارية جديدة تتجاوز تلك الصورة النمطية التي كرسها الروايات الحضارية السابقة المستندة إلى خلفيات تاريخية وكولونيالية.

يثير عنوان "روائع ماري كلير" في ذهنية القارئ أسئلة عديدة تولّد انفتاحا تأويليا يمكنه من استنطاق النص، والولوج إلى عوالمه السردية، فيسعى القارئ من خلالها إلى الكشف عن المضمرات الثقافية التي تعمّد الروائي تضمينها فيه، حيث يمكن

الكشف وفق رؤية تأويلية محتملة لعنوان رواية "روائح ماري كلير" عن مقاصد ثقافية مضمرة تتناسب مع مضمون النص، الأمر الذي يدفع القارئ للوقوف عند بنيته الدلالية وتقصي أثرها في النص؛ بداية بكلمة "روائح" التي تحمل في طياتها دلالات ثقافية لها امتداداتها التأويلية داخل المتن النصي، إضافة إلى اسم "ماري كلير" الذي ظهر في العنوان ليحيل إلى قصيدة معينة تبين علاقة الرائحة "بماري كلير".

تحمل لفظة "روائح" في سياق عنوان الرواية -محل الدراسة- شحنات دلالية وثقافية تخدم المتن النصي، حيث تفصح للقارئ عن طبيعة العلاقة بين "محفوظ" الشخصية الرئيسية في الرواية، و"ماري كلير" المرأة الأوروبية التي تجمعها بها علاقة عاطفية، إذ يلمح القارئ ذلك الحضور الاستثنائي لهذه اللفظة في رواية "روائح ماري كلير" جعلها تأخذ صبغة حضارية، حيث ترتبط الرائحة بالمرأة الأوروبية "فماري كلير" التي تتمتع بطبيعة أنثوية أسرة غيرت حياة "محفوظ"، ونقلته إلى عالم حضاري جديد لم يألفه في عالمه الشرقي.

يكشف المجرى السرد لرواية "روائح ماري كلير" عن ذلك الحضور الاستثنائي لهذه المرأة الأوروبية "ماري كلير" في حياة الشاب التونسي "محفوظ"، إنه حضور يكشف عن تلك العلاقة العاطفية القوية التي جمعتهم في أزقة الغربية، فلم يكن عاديا عابرا في حياته، بل كان له أثره الغائر في نفسية "محفوظ"، حيث يصرح بذلك قائلا: "كانت تلك هي المرة الأولى في حياتي التي أعاشرفيها امرأة بهذا الشكل. أراها كل يوم. أشم رائحتها. أمسك بملابسها... كل هذا المخلوق الجميل الاستثنائي لي. بهشاشته. بقوته. بسحره. بتعقيداته. بغرابته. بتناقضاته. بتحوّلاته. بأهوانه... لي لي وحدي"⁵، تظهر من خلال هذا المقطع السرد رمزية الرائحة في حالة الاشتهاء التي تميّزت بالانجذاب والميول للمرأة الأوروبية، ويلمس القارئ أيضا من خلال المقطع السابق حالة الولوج التي أصابت "محفوظ" ودرجة الإعجاب الشديد بهذه المرأة المختلفة، حيث يتبدى للقارئ وفق تخمين تأويلي محتمل المنظور الثقافي الجديد في التعاطي مع العلاقة بين "الشرق" المتجسد في شخصية "محفوظ" وبين "الغرب" الممثل في شخصية "ماري كلير"، فتصبح الرائحة هنا معادلا موضوعيا للمرأة الأوروبية التي يبحث عنها الرجل الشرقي الطاغية

بأنوثتها على الرغم من وجود ذلك الاختلاف الثقافي بينهما، إلا أنها الجنس الناعم الذي يرؤض رجولته، وعلى هذا النحو تصبح الرائحة ذات قيمة رمزية تحقق الانجذاب نحو الآخر.

3. الأنا والآخر وتجاوز الذاكرة الكولونiale:

تندرج رواية "روائح ماري كبير" للروائي التونسي "الحبيب السالمي" ضمن السرد المضاد الذي يهض بمهمة دحض التصوّرات الكولونiale، والدعوة إلى ضرورة قبول الآخر بخصوصيته الثقافية بعيدا عن الذاكرة التاريخية؛ حيث يتوسّل "الحبيب السالمي" السرد الروائي ليقدم منظوره الثقافي الجديد للعلاقة بين الأنا والآخر في قالب روائي حضاري، يتجاوز التجربة الكولونiale وخلفياتها الإيديولوجية، فيحاول أن يجرد بطله من سطوة الذاكرة الكولونiale التي تؤثر سلبا في ترسيم العلاقة بين الشرق والغرب، محاولا بذلك الخروج عن نمطية الطرح التقليدي الذي يوضع العلاقة بينهما في حيز تاريخي ضيق، بحيث تستعرض الرواية عبر تمثيلها السردية قصة حب جمعت بين "محفوظ" الشاب التونسي الذي ينحدر من قرية "المخالف"، والمرأة الفرنسية "ماري كبير"، "أية مصادفة عجيبة التي جمعتنا.. باريسية مولودة وريفي من دوار تونسي"⁽⁶⁾.

وهذا يحيل القارئ إلى اعتباطية اللقاء بينهما، بعيدا عن قصيدة إيديولوجية تخضع لخلفيات تاريخية معينة، يحاول من خلالها البطل الأخذ بالثأر أو الانتقام لصالح وطنه الأصلي، ذلك أن معظم الروايات الحضارية تنسج شخصياتها من خلفيات كولونiale تتقصّد من خلالها رد الاعتبار للهامش، فتتوسّل المرأة الأوروبية كوسيلة للثأر، "فتصبح المرأة الأوروبية - بالنسبة إلى الرجل العربي- معادلا لحضارة غربية بكاملها، حتى يتمكّن من رد الاعتبار إلى ذاته التي عانت ولازالت تعاني إحساسا بالدونية إزاء الرجل الغربي"⁽⁷⁾، وهو ما لا نجد في رواية "روائح ماري كبير" التي تعمّدت إبراز البطل في صورة مسالمة تحقق رغبته في الاتحاد مع المجتمع المضيف، والبحث عن موقع إيجابي له في فضاءاته الجديدة.

يكشف المجرى السردى لإحداثيات الرواية أن "محموظ" قد تعرّف على الفتاة الفرنسية "ماري كلير" عن طريق الصدفة في مقهى فرنسي كان يزوره كثيرا، فلمّا رآها لأول مرة شعر بالإثارة تجاهها، فأصيب بدرجة كبيرة من الاعجاب والدّهشة لجمالها وأنوثتها الطاغية، الأمر الذي لم يمنعه من كسر الحواجز، والخوض في الحديث معها بغية استدراجها، واجتذابها نحوه، "لم ينقطع حبل الكلام لحظة واحدة. تسكت فأتكلم. وأصمت فتنكلم، كما لو كنّا على اتفاق.. في ذلك اللقاء الأول وفي ذلك المقهى الذي دلفت إليه مصادفة علمت أشياء كثيرة عن أول امرأة حقيقية في حياتي"⁽⁸⁾.

ففي هذا الاعتراف ما يشير إلى مكانة هذه المرأة الأوروبية في حياة "محموظ"، بالرغم من ذلك الاختلاف الوجودي، وخلفياته الكولونيالية التي لم تؤثر في تطوّر العلاقة بينهما، فنظرة هذه المرأة الأوروبية لمحموظ كانت نظرة بريئة صادقة خالية من تداعيات المركزية الغربية ونظرتها الدونية الإقصائية للشرق، وهنا إشارة واضحة أن الحبّ في رواية "روائع ماري كلير" متحرر من طابع الصراع الذي لازم البطل في الروايات الحضارية، إنه تجربة عاطفية تتجاوز الأعراف والقيود التي عادة تفرضها الروايات الحضارية في متونها السردية، وتلزم بطلها أن يتقمّص دور البطل المغوار الذي يسعى سعيا حثيثا للثأر والانتقام لأمتة الجريحة، فهو يتجاوز الطرح السائد لينسج للمقارئ علاقة حب بين شخصين ينتميان لعالمين مختلفين لا يحكمهما الصراع التاريخي.

4. البحث عن أفق جديد في زمنية الاختلاف الثقافي:

تكرّس رواية "روائع ماري كلير" للحبيب السالمي فكرة الاختلاف الثقافي، وتهشيم نسق القطيعة الحضارية مع الآخر، فهي تسعى إلى نبذ فكرة التعصب التي تعيق تفعيل الشراكة الثقافية بين الطرفين بعيدا عن منطق السجل الكولونيالي وكرهاته، لذلك فإنّها تأخذ طابعا ثقافيا جديدا لا يرتهن للتجربة الكولونيالية وتداعياتها، حيث أبى الروائي التونسي الروائي التونسي "الحبيب السالمي" أن يقحم التاريخ الكولونيالي في نسج العلاقة العاطفية بين "محموظ" و"ماري كلير" الخاضعة في حقيقتها لمنطق المصادفة.

يكشف المجرى السردى للرواية عن تطور العلاقة العاطفية بين "محفوظ" والمرأة الأوروبية "ماري كلير"، فبعد لقاءات كثيرة في ذلك المقهى المعهود أو مقاهي أخرى قريبة منه، يقرر "محفوظ" دعوتها إلى بيته لتتعرف عليه عن كثب بعدما أصرت هي الأولى على زيارته لبيتها، "هي أيضا وجدت شقتي جميلة وخصوصا واسعة جدا مقارنة بغرفتها، وبالرغم من ذلك لما اقترحت عليها بعد عدة شهور تعمقت أثناءها علاقتنا أن تقيم معي ترددت كثيرا قبل أن توافق على ذلك"⁽⁹⁾

فما يفصح عنه هذا المقطع السردى، أنّ "ماري كلير" انتقلت للعيش مع "محفوظ" تحت سقف واحد رغم اختلافهما الثقافي، ويقودنا هذا إلى التسليم بأنّ علاقتهما لم تتأثر بالخلفيات التاريخية بينهما، بل كانت بريئة لا تحكمها نظرة عدائية اقصائية قوامها الكراهية والحقد الدفين.

وعليه، فإنّ القارئ وهو يتتبع مجريات الرواية، وعواملها السردية تتجلى أمامه تلك الحميمية، والألفة بين "محفوظ" و"ماري كلير" متحررة من السجل الكولونيالي الذي وسم العلاقة الحضارية سابقا القائم على التسليم" بأنّ العلاقات بين الأمم والحضارات هي كالعلاقة القائمة واقعا بين الرجل والمرأة: علاقة قوة وتحكم وسيطرة، وبالتالي استسلام ورضوخ ومعاناة. فكان أن تبنى بدوره التصور المتروبولي القائل بأنّ المثاقفة مجامعة"⁽¹⁰⁾، فهذه الرؤية الجنسية التي جعلت البطل الحضاري يتباهى بفحولته الجنسية أمام الأنوثة الأوروبية كمحاولة لإثبات الذات، والانتصار على الآخر، هي بالأساس منبثقة من القهر الكولونيالي، وعدوانيته التي تجذرت في وعي الذات المقهورة.

ومما لاشك فيه أنّ القارئ سيلاحظ أنّ "محفوظ" يختلف عن ذلك البطل الحضاري المعهود، والمسكون برغبة الانتقام، والانتصار لوطنه الجريح، إذ نجده يخرج عن النسق الكولونيالي، وشعوره بالدونية أمام الحضارة الغربية، "وهذا ما يشكل تحولا في تمثيل الآخر من العلاقات المجنسة إلى العلاقات المؤنسة على مستوى سياسات التمثيل، ومن السرديات الكبرى إلى النموذج الفردي على مستوى الاستراتيجيات

السردية"⁽¹¹⁾، وكأنه يسعى لتحرير الذاكرة الكولونيالية من جراحها العميقة، وتقويض تلك الصورة النمطية القاتمة التي عرقلت ذلك التآلف الحضاري بين الشرق والغرب.

إن تلك المرحلة الانتقالية التي أحدثتها "ماري كلير" في حياة "محفوظ"، أفرزت ذلك التفاعل، والتلاحق الثقافي الذي ساهم بشكل كبير في توطيد العلاقة بينهما على الرغم من وجود تلك الاختلافات الثقافية بينهما، فمن المهم أن نشير إلى عدد من البدائل السلوكية، والممارسات الحياتية الجديدة الخاصة "بماري كلير" التي لم يألفها "محفوظ" في موطنه الأصلي، ولكنه يتبناها استجابة لرغبة "ماري كلير"، بداية بمشاركتها فطور الصباح، "لكني أكون واثقا من أنّ ماري كلير ذات الوجه المدور المليء بالنمش سعيدة، إذ إنّ تناول فطور الصباح معا بعد الاغتسال من أحبّ الأشياء إلى نفسها"⁽¹²⁾، لذلك كان "محفوظ" حريصا دائما على تناوله معها باعتباره من طقوسها اليومية، وعاداتها التي تستهل بها يومها، فهو يدرك أن هذه العادة تحدث غبطة في نفسية "ماري كلير"، ولكن المفارقة العجيبة أن "محفوظ" ذلك الشاب الذي تربى في بيئة اجتماعية وثقافية مختلفة لم يألف مقاسمة العائلة فطور الصباح، حيث يجيب بعدما سألته "ماري كلير" عن رأيه في تناول فطور الصباح، "أهز رأسي موافقا أنا الذي ولدت في دوار لا يتحدث فيه الناس عن الطعام إلا ليقولوا إنه نعمة ربي، أنا الذي لم أكون أعرف طوال طفولتي شيئا اسمه فطور الصباح...."⁽¹³⁾

يشير هذا المقطع السردى إلى ذلك الاختلاف الموجود في نمط العيش بين الشخصيتين، فما تؤكده المسارات السردية أنّ الشخصيتين تنتميان إلى بيئتين ثقافتين مختلفتين، ولكن ما يستشفه القارئ أن هذا الاختلاف لم يقف عائقا أمام تفاعل "محفوظ" مع شريكته الفرنسية "ماري كلير"، فنجدده يسعى سعيا حثيثا لمقاسمتها أنماط حياتها، وممارساتها اليومية، "في الأعوام الأولى أحاول أن أفعل مثلها، فأنا أعرف أنّ البقاء بجانبها في تلك اللحظات يوّد في نفسها إحساسا شبيها بما تشعر به وأنا أشاركها الفطور"⁽¹⁴⁾، وهنا تظهر للقارئ نيّة "محفوظ" في التعايش السلمي مع الفرنسية "ماري كلير" المنتمية إلى بيئة ثقافية واجتماعية مختلفة؛ وذلك من خلال تبنيه سلوكيات جديدة، وممارسات ثقافية غريبة عنه، "لا أترك الحذاء في المكان الذي

أخلعه فيه مثلما كنت أفعل عندما كنت أقيم وحيدا وإنما أضعه حيث ينبغي أن توضع الأحذية. أستحم كلَّ يوم تقريبا.. أغير كل يوم كل ملابسني الداخلية وهو مالم أفعله أبدا من قبل."⁽¹⁵⁾.

تظهر للقارئ من خلال هذا المقطع السردى تلك البدائل، والسلوكيات الجديدة التي تبناها "محفوظ" في سبيل تعايشه مع "ماري كلير"، وتحقيق نوع من الاستقرار في المجتمع الغربي الجديد بقيمه الثقافية وسلوكياته الحياتية، فهذه البدائل في حقيقتها إيجابية تحتكم لمنطق الاعتراف والتعايش مع الآخر، واستثمار ما لديه من سلوكيات جديدة من شأنها أن تنهي الأنا، وتحررها من ممارساتها السلبية.

5. خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية يمكن القول، أنّ الروائي التونسي "الحبيب السالمي" توسّل السرد الروائي ليقدم رؤية ثقافية مضادة تكرس فكرة الاختلاف الثقافي بين الأنا والآخر بعيدا عما أفرزته التصوّرات الكولونيالية واکراهاتها التي همّشت الآخر الشرقي وخصوصيته الثقافية، فولدت تلك القطيعة الحضارية بينهما، وعلى هذا الأساس جاءت ما بعد الكولونيالية لتقوّض هذه التصوّرات الاختزالية، وتدعو لتجاوز ذلك الصراع القائم بين الأنا والآخر.

ولذلك يمكن القول، أنّ الروائي التونسي "الحبيب السالمي" من خلال هذا الطرح الثقافي الجديد يدعو إلى بث خطاب التعايش السلمي والانفتاح الثقافي الذي يفضي إلى خلق عالم إنساني مشترك يسوده التآلف الحضاري، ذلك التآلف الذي من شأنه أن يفعل الشراكة الثقافية، ويوسّع المدارك والآفاق التي تتيح للأنا والآخر فرصة التعرف على بعضهما وتوسيع مداركهما وأفاقهما الحضارية.

*** **

الهوامش:

⁽¹⁾ محمد الشحات، سرديات المنفى الرواية العربية بعد عام 1967، أزمة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2006، ص29.

- ⁽²⁾ محمد بوعزة، تشكّل الهوية في ظل المواجهة الكولونيالية، مجلة تين، ع7، 2018، ص10.
- ⁽³⁾ إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، تر، كمال أبو ديب، دار الآداب، ط4، بيروت، لبنان، 2014، ص10.
- ⁽⁴⁾ عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص559.
- * "الحبيب السالمي" روائي تونسي من مواليد 1951 يقيم في باريس حالياً، له الكثير من المؤلفات الإبداعية ترجمت أغلبها إلى لغات العالم. ومن أهم أعماله الروائية رواية "روائح ماري كلير" التي وصلت إلى القائمة القصيرة المرشحة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر).
- ⁽⁵⁾ الحبيب السالمي، روائح ماري كلير، دار الآداب، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص20.
- ⁽⁶⁾ الرواية، ص34.
- ⁽⁷⁾ بوجمعة الوالي، الصراع الحضاري في الرواية العربية، دار المثقف، ط1، الجزائر، 2020، ص34.
- ⁽⁸⁾ الرواية، ص16.
- ⁽⁹⁾ الرواية، ص19.20.
- ⁽¹⁰⁾ جورج طرابيشي، شرق وغرب، رجولة وأنوثة "دراسة في أزمة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، ط4، بيروت، لبنان، 1997، ص16.
- ⁽¹¹⁾ محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب، 2014، ص114.
- ⁽¹²⁾ الرواية، ص05.
- ⁽¹³⁾ الرواية، ص06.
- ⁽¹⁴⁾ الرواية، ص08.
- ⁽¹⁵⁾ الرواية، ص21.